تذكار الشاعرة الكونتس دى نواى *

للاستاذ خليل هنداوى

— ٢ —

الحب والموت فى شعرها

لم تذهلها هذه الطبيعة التى فتنت فى حبها وجنحت اليها كل ميولها وأهواءها عن كل شىء ، كما كانت تقول « إن نظرات الغابات والغدران والحقول أشد تأثيرا فى نفسى من نظرات الانسان ، ولكنها سرحت فى عوالم غير هذه العوالم : فى عالم الحب ، وعالم الموت والفناء .

يقول « جابريول » (لم أجهل الا يوما واحدا ان هذه الهائمة بالازهار والاعشاب قد جحدت العالم كله لتقود نفسها الى حب شهوانى)

(ما ذا يهمنى اذا تلاشى اليوم عالم من الوجود ؟

(فالزمن يستطيع أن يلد — ما ظلت حيا — صيفا جديدا)

وهى فى هذه الخطرة غادة فاسقة متوهجة ، تتبع ملذاتها الفانية برغبة عارية ، وفى عينيها رواقان يظهران ويختفيان . يقولان « تعال ، تعال ، تعال ! » وهادنت الساعة التى كانت ترتقبها لتنعم فيها بالرجل الذى توهجت للقائه . وهذه هى نفس الروح الأولى بما يغشاها من ذهول ووثوب ، لا تهيم — فى هذه المرة — فى وجه الطبيعة ، ولكن فى وجه الانسان ، وعناق الانسان .

ولكن ما عسى يكون هذا الحب ؟ اذا كانت الشاعرة تتخيل أن الحب بعد أعوام طافحة بالخداع والافتتان والزهو يغدو الوسيلة الوحيدة لتوليد الجشع النفسى الباعث على امتلاك الوجود !

(إن الوجود الناقم الذى لا يأنس أبدا . . . .

أستيقظ الى ، وأطوى نفسى فى حناياه . . .

حين يلتف ذراعاه حول جسد نقى لامع كالصيف)

وهل يكون هذا الجسد إلا جسد من تحنو عليه ويبهجها البلوغ اليه ؟

ألا أيها الوجود ! انما يدرك الناس باللذة الملتهبة نفسك التى لا نهاية لها .)

أحب منها هذا الارتياك بعد العناق ممثلا فى قولها :

(ان نفسى خارجة عنى . واللانهاية تملأ روحى روعة ، فهل أرانى متحدة معك . أم ممتزجة معها ؟

انى أحس قلبى ، فى جنح الليل انتاثر . . . مؤتلقا مع النجوم .)

وهذا الاعتراف من والهة تؤمن بأن (اللذة لا تكمل الرغبة) أو وهى مخدوعة بعمر السرور القصير ، تأوى الى جنات احلامها الزاهية وتقول

(هذه كلها ستبقى عندما الحلم يفر :

هذه التى سنقدم لها فى أعماق الليالى شفاهنا مغشاة بالظل ، ونفتح لها أذرعنا مغمورة بالحلم .)

الا تتجلى فى هذه المقاطيع ذات الروح التى تجلت فى مقطوعات الحدائق !

(عندما يطغى على الألم من وجهك الساطع

عندما لا يقدر قلبى المستعبد على مغادرتك

أحلم بأن ورائى — مغانى بعيدة وسفنا وموانى ، ومدنا أنيسة مازالت تهر لى

ورغبتى الضالة تؤمن بأنها لا تقدر أن تحيا بعيدة عن هذه الشواطىء .

أنا فى غنى عن كل شىء حين أترنم بها)

وقد يتجهم فى وجهها كل وجوه الحب فتضمر الانتقام من الرجل ، أو تغفى عنه . وتهيم فى الحياة معتزلة بنفسها ،

(أنا أعلم أن الهواء جميل ، وأن هذا الفضاء هو الذى يسطع

وأن لمعات النهار لا تهب على منك

وأسمع كبريائى يقول لى

أيتها الغادة العزيزة ، أنا حماك الغيور الى الأبد)

ولننظر الى هذا الكائن المحبوب ! كيف أرضى نفسه وأحب نفسه ، وكيف طغى عليه القلق ؟

(أيها الكائن العزيز الذى بكيته . . . .

هل أستطيع أن أغفر لنفسى القاسية تعودها عنك هادئة يوم انتابك الألم)

يقول (جابريول) : وفى ديوان (دى نواى) شعر مجنون شهوانى لم تصنفه قبلها امرأة ، تبرز فيه الحواس متيقظة ، تتروح

---

* انظر العدد ٤٣ من الرسالة

وتتلمس وتتذوق ، شعر امرأة تنتشق اللذة وترشفها ، وتتروح الطيوب العابقة من بلاد المشرق .

(عبير المسك ، والارز والورد يضمحل مع الرياح .
والحب يعيده وينشره بأنامله الالهية فى جوف اريكة ملتهبة)

شعر امرأة وصفت العناق بكلمات رقيقة ، لها وسوسة القبل وحلاوة العناق .

(وأنا لاازال أرتقبك لأتذوق هذا السكر الفاسق .

... ...

أحلم بنظرتك الطافحة حبا ، وبذراعيك العاريتين ، وبعطفك الجميل الذى يطير عذبا . . . .

* * *

ومن مقاطيعها الخالدة ما أوحاه اليها الموت ، والموت عندها هو البلد المجدب ، حيث لواء الحب فيه غير خفاق . وهذه الفكرة قد تختلجها كثيرا وتحملها على استحضار الاسقام حين يغيض ماء الشباب ، كأنها وثنية يروعها القبر الذى يمثل لها ساحة العدم ، وطالما ذكرت الموت فثارت ، وهاج قلبها واحتد عقلها وأعلنت حواسها العصيان على (عالم النسيان)

(أيها الموت ! أيها السر الجديد ! أيها الدرس الذى لايتبدل .)

ولكن امرأة حية مثلها (ماخلقت لتموت) فكم مرة أعلنت بصفاء نفسها ـ فى اشعارها ـ انها لا تريد ان تموت . . . فهى طورا تجرب أن تستأنس بالعدم بواسطة الملاصقة .

(أيها الوجود الذى همت فيه كثيرا سيأتى يوم تغتمض فيه عيناى . . .
فأسلم ، وأنا ملتهبة معتزلة . بآخر شىء على الارض تهافت عليه ناظرى عند الرحيل)

وتارة تعلل نفسها بامكان التقمص والاستحالة .

(أيها الوهم المشتت ! الا تسمع صوت الأرض التى تشق ؟)

مثلها كمثل الوثنيين الذين يكتبون ويعلمون (ألا شىء سيحيا بحرارة عروقه) . وراء ذلك كله تعتمد على خلودها الادبى الذى يقدر على استنقاذها من الردى .

(أكتب لليوم الذى أحول فيه رفاتا .
ليعرف الجيل القادم مبلغ ارتياحى للهواء والهناء . اكتب لأكون محبوبة بعد الموت .

اذا ماتلا أحد الفتيان ما كتبته ، يحس قلبه يخفق ، ويرتعش ويضطرب .

واذا به يحملنى فى صدره ، ويؤثرنى على غاداته . . .)

دير الزور : خليل هنداوى

مجد مصر

الكتان .. الكتان .. الكتان

ذلك النبات الذى اشتهر بنسجه قدماء المصريين
ذلك النسيج الذى لايبلى
ذلك النسيج ذو البهجة والرونق

ذلك لباس الصيف

تقدمه

شركة مصر لغزل ونسج القطن

بالمحلة الكبرى

هدية الصيف لابناء الوطن العزيز

زرع بارض مصر ، وغزل ونسج بشركة مصر ، وصنع بايدى عمال مصريين

اطلبه من

مصنع الشركة بالمحلة الكبرى ، ومن محلها بشارع الازهر ، ومن تجار المنافاتورة ومن محلات شركة بيع المصنوعات المصرية ـ بشارع فؤاد الاول . الموسكى . السيدة زينب . الاسكندرية ، المنصورة . شبين الكوم . سوهاج